



إسهامات المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية تجليات وأعلام

*The Contributions of Women in al-Maghrib al-Aqṣū to Jurisprudential
Sciences: Manifestations and Notable Figures.*

محمد اليعقوبي^{1*} خالد شاووش²

Mohamed Elyaakoubi¹, Khalid chaouch²

1- كلية الشريعة - فاس، myakoubi12@gmail.com

2- كلية الشريعة - فاس، khalid19802008@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/12/29

تاريخ الإرسال: 2025/12/03

ملخص

لقد كان حضور المرأة قويا في حلقات العلم، وجعلت لنفسها مكانة متميزة فيه، فكان نتاج ذلك بروز سيدات مشهود لهن بالعلم الواسع، وساهمن في التدريس والتعليم حتى أصبحت بيوتهن قبلة للعلم ومجالسه، ولا ريب أن في المغرب الأقصى نساء أسهمن بجهد كبير في هذه الحياة، غير أن هذه الجهود ظلت حبيسة في ثنايا الكتب، ولهذا هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالنساء الفقيهات في هذه البلاد، وبيان جهودهن في خدمة العلوم الفقهية، وهذا ما يحققه الإشكال المتمحور على مدى حقيقة إسهام المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية، وما حدودها، وما تجلياتها؟ وقد وظفت في ذلك المنهج التاريخي والاستقرائي الجزئي للتعرف على سير فقيهات المغرب الأقصى واستقصائهن، وتحليل ذلك بإبراز جهودهن في بناء الدرس الفقهي، ثم خلص البحث إلى أن المرأة في المغرب الأقصى أسهمت بشكل كبير في العلوم الفقهية دراسة وتديسا وفتيا وتأليفا.

- الكلمات المفتاحية: الفقه، المرأة، العلوم، المغرب الأقصى، إسهامات.

Abstract

The presence of women in scholarly circles was strong, and they carved out a distinguished position for themselves within these settings. As a result, notable women emerged who were widely recognized for their extensive knowledge. They contributed to teaching and instruction, to the extent that their homes became centers for learning and scholarly gatherings. Undoubtedly, in al-Maghrib al-Aqṣā there were women who made substantial contributions to this intellectual life; however, these efforts have largely remained confined within the pages of books. For this reason, the present study aims to introduce the female jurists of al-Maghrib al-Aqṣā and to highlight their efforts in serving the jurisprudential sciences. This is addressed through the central research question concerning the true extent of women's contributions in this region to jurisprudential sciences, their limits, and their various manifestations. To this end, the study employs the historical method along with partial inductive analysis to examine the biographies of female jurists in al-Maghrib al-Aqṣā and to trace their contributions, followed by analytical methods to shed light on their role in shaping the jurisprudential tradition. The study concludes that women in al-Maghrib al-Aqṣā made significant contributions to jurisprudential sciences through study, teaching, issuing fatwas, and authorship.

Keywords: Fikh, Women, Sciences, al-Maghrib al-Aqṣā, Contributions.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فلقد كانت المرأة حاضرة بقوة في بناء الحضارة منذ بداية الإسلام، بحيث شاركت في كل المجالات والميادين، سواء السياسي منها أم الاجتماعي أم العلمي، الذي جعلت لنفسها مكانة متميزة فيه لما تمتعت به من حضور حلقات العلم، فكان نتاج ذلك ولازمه؛ بروز سيدات مشهود لهن بالعلم الواسع، وساهمن في التدريس والتعليم حتى أصبحت بيوتهن تعقد فيها حلق العلم ومجالسه، فكثرت عدد تلاميذهن، وخلفن آثارا علمية محمودة، ومن أشهر المجالس العلمية مجلس عائشة -رضي الله عنها- مع النساء والرجال من وراء حجاب، ولم يقف إسهام المرأة إلى التدريس وعقد مجالس العلم فحسب؛ بل كانت مشاركة في الإفتاء، كمشاركة العالمة فاطمة السمرقندية (ت: 581هـ)، التي كانت الفتوى لا تخرج إلا وعليها خطها وخط أبيها السمرقندي، فلما تزوجت بالكاساني كانت الفتوى تخرج بخط الثلاثة¹، هذا بالإضافة إلى أنها كانت إذا أخطأ زوجها ترده إلى الصواب وتعرفه وجه الخطأ، فيرجع إلى قولها²، فهذه النماذج وغيرها تبين مشاركة المرأة في الحياة الفقهية، ولا ريب أن في المغرب الأقصى نساء أسهمن بجهود كبير في هذه الحياة، وكان حضورهن قويا على مر التاريخ إلا أن هذه الجهود ظلت حبيسة في ثنايا الكتب طالها النسيان والكتمان.

ولهذا جاء البحث بعنوان: "إسهامات المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية: تجليات وأعلام" للتعرف على بعض فقيهات المغرب الأقصى، وذكر جهودهن في خدمة الدرس الفقهي، وهذا من خلال إبراز بعض تجليات هذه الإسهامات وأعلامها.

1 محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط: الثانية، 1988م، 4/259.

2 المرجع نفسه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الكشف عن جهود المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية وأوجه إسهاماتها في المجال الفقهي.

مشكلة البحث:

ينبغي الإشكال الذي تطرحه هذه الدراسة على دور المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية، وبيان ما إذا كان هذا الدور مقتصرًا على الرجال أم أن النساء أيضًا قد أسهمن في هذا المجال، وسيعالج من خلال الأسئلة البحثية الآتية:
هل للمرأة خاصة بالمغرب الأقصى إسهامات في العلوم الفقهية؟ وإلى أي حد كانت هذه المشاركات؟ وما هي تجلياتها؟

أهداف البحث:

ويرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:
بيان إسهامات المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية.
التعريفات بنساء المغرب الأقصى اللاتي اشتغلن بالفقه دراسة وتدريسًا وتأليفًا وفتيًا.

منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث في دراسة إسهام المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية، تقتضي طبيعة البحث وبنيته الاعتماد على مجموعة من المناهج البحثية، أهمها:
المنهج التاريخي: لدراسة السير الحياتية للفتيات بهذا القطر لتوثيق إسهاماتهن في العلوم الفقهية، من خلال البحث في المصادر التاريخية مثل كتب التراجم، والكتب التاريخية، والأرشيفات التي تتناول سير الفقيهات المغربيات.
المنهج الاستقرائي: للتعقب الجزئي لكتب التراجم والتعرف على فقيهات المغرب الأقصى وجمع المعلومات المتعلقة بإسهاماتهن، وذلك باستنطاق كتب التراجم، والفهارس، والمصادر التاريخية التي تحتوي على معلومات عن الفقيهات بهذا البلد.

المنهج التحليلي: بتحليل جهود الفقيهات في بناء الدرس الفقهي وإسهاماتهن فيه بهذه المنطقة.

فباستخدام هذه المناهج بشكل متكامل، سيتمكن البحث من تقديم صورة واضحة وشاملة عن إسهامات المرأة بالمغرب الأقصى في العلوم الفقهية ودورها التاريخي والعلمي.

هيكل البحث:

سيبنى هذا البحث على الخطة التالية:

مدخل عام حول إسهامات المرأة في العلوم الشرعية، وفي العلوم الفقهية بوجه أخص.

المبحث الأول: المرأة بالمغرب الأقصى بين التفقه والتفقيه.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المرأة بالمغرب الأقصى والتفقه.

المطلب الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى والتفقيه.

المبحث الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في الإفتاء والتأليف.
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في الإفتاء.

المطلب الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في التأليف.

خاتمة

نتائج وخلاصات.

لائحة المصادر والمراجع.

مدخل

لقد شاركت المرأة في بناء النهضة العلمية بالمغرب الأقصى، وضربت بذلك مثالا يحتذى به في العلوم الشرعية، فأحسنّت الطلب والتحصيل، وأتقنت مختلف العلوم والفنون الشرعية من حفظ للقرآن وقراءات وحديث وفقه وأصول، وتصدت للتدريس، حتى بلغت في هذا البلد شأنًا عظيمًا، فهذه الفقيهة حبيبة بنت محمد (ت: 1344هـ)، اعتنت بحفظ القرآن الكريم ومهمات المتون¹، والأميرة خنثة بنت بكار (ت: 1159هـ) كانت قارئة تحسن القراءات السبع، وعالمة بالحديث، ولها تعليقات على كتاب: "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني²، وفي علم الحديث والرواية برعت الشيخة رحمة بنت الجنان (ت: 919هـ) في حفظ الأحاديث، وحتى كادت أن تحيط حفظًا بالأدعية الواردة في الصحاح، وكانت عالمة بكثير من تفسير قصص القرآن الكريم وأخباره³، بالإضافة إلى المسندة أم المجد مريم بنت أبي الحسن السبتي (ت: 649هـ)⁴، المشهورة في علم الرواية والحديث، والسيدة خيرونه الفاسية (ت: 594هـ) التي تعد من النساء العالمات بعلم العقائد، وعرفت بملازمتها لمجلس

1 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، (د.ت)، ص: 54.

2 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، (د.ت)، 4/998.

3 التكروري أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط: الثانية، 2000 م، ص: 523.

4 الكتاني يوسف، الإسلام والمرأة، منشور على الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عدد: 272، سنة 1988، الرابط: <https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7047>

عثمان السلاحي إمام أهل فاس في أصول الدين على طريقة الأشعري¹، وأما في علم التصوف فقد أخذت بمجماعه السيدة منية بنت ميمون الدكالي (ت: 595هـ)².

وهكذا عرفت المرأة في المغرب الأقصى تفوقا كبيرا في العلوم الشرعية؛ ولم تكن أقل منزلة من المرأة المشرقية، وصارت في ذلك عظمة الشأو، وفضلا عن ما سبق لم تكن المرأة في معزل عن الفقه الإسلامي، بل قد شاركت بسهمها فيه، حيث حفل التراث الفقهي بالمغرب الأقصى بالعديد من النماذج النسائية اللائي استطعن أن يضعن لأنفسهن موطئ قدم في الدرس الفقهي بهذا الحوز المبارك، كالفقيهة الصالحة السيدة أم هانئ بنت محمد العبدوسي (ت: 860هـ) التي قال عنها الشيخ زروق: "كانت فقيهة ذات علم وصلاح"، والفقيهة مريم بنت مسعود السوسي السملالي (ت: 1165هـ)، وكذلك السيدة أم البنين الفقيهة جدة الشيخ زروق³، أضف إلى الفقيهة والعامة محلة المراكشية التي كانت تعد من حفاظ "المدونة"⁴.

وقد تعددت تجليات إسهامات المرأة بالمغرب الأقصى في الدراسات الفقهية بين الطلب والتحصيل والتعليم والتدريس، ثم انتقلت إلى الإفتاء خاصة في شؤون النساء إلى أن وصلت إلى التأليف، وسأعرض بعض النماذج من هذه التجليات وفق ما يسمح به المقام في المباحث الآتية:

1 بختي جمال، عثمان السلاحي ومذهبيته الأشعرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: الأولى، 2005م، ص: 184.

2 التادلي يوسف، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط: الثانية، 1997م، ص: 216. والنبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط: الثانية، 1380هـ/144.

3 كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، 202/1.

4 المرجع نفسه، 144/1.

المبحث الأول: المرأة بالمغرب الأقصى بين التفقه والتفقيه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المرأة بالمغرب الأقصى والتفقه.

لقد حرصت بعض الأسر بهذا القطر منذ القدم على تعليم بناتهم وتفريغهن لطلب العلم وتحصيله؛ وإن كان الشائع يومئذ عدم الاكتراث لذلك ومنعهن من الدراسة، إلا ما ندر من النساء اللواتي كان أغلبهن ينحدرن من بيوتات معروفة بالعلم والفقه، وكانت هذه فرصة سانحة لهن لتلقي العلوم الشرعية عامة، وتعلم الفقه على الخصوص؛ ومن النساء اللاتي عرف عنهن التفرغ لطلب الفقه وعلومه:

الفقيهة فاطمة بنت محمد العبدوسي (ت: 860هـ)، درست على أخيها الإمام الحافظ عبد الله العبدوسي¹.

الفقيهة أمينة غيلان بنت الفقيه محمد غيلان (ت: 1189هـ)، اعتنى بها والدها منذ نعومة أظفارها، فلقتها القرآن والحديث واللغة العربية والفقه، فأصبحت من عالمات تطوان².

الغالية بنت إبراهيم السباعية (ت: 1305هـ) الحافظة، تخرجت بولدها عبد الله الحسين السملالي، وكانت تعلم القرآن، كما حفظت المتون و"مختصر خليل" و"ألفية ابن مالك"، وكان لها باع في العربية والفقه والفرائض³.

الفقيهة سليمة الأسرة الكتانية تاجة بنت الطائع (ت: 1318هـ) التي أخذت عن والدها مولاي الطائع بن هاشم الكتاني⁴.

1 بن عبد الله عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1983م، ص: 308.

2 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، 994/4. ومحمد داود، تاريخ تطوان، المطبعة المهدية، المغرب، 1375هـ، 93/3.

3 السوسي المختار، المعسول، دار النجاح، الدار البيضاء، 1381هـ/1962م، 138/22.

4 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص: 34.

الفقيهة فضيلة بنت إدريس (ت: 1334هـ) التي لقنها زوجها الإمام عبد الكبير الكتاني، وأخذت عنه¹.

الفقيهة حبيبة بنت محمد (ت: 1344هـ) أخذت عن والدها الإمام محمد الكتاني²، واعتنت بحفظ القرآن الكريم ومهمات المتون، وتحصلت على إجازات من مختلف أعلام الوقت كوالدها، وجدها الشيخ جعفر الكتاني، وابن عمته الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، والحبيب أحمد بن حسن العطاس... وغيرهم³.

الفقيهة خديجة بنت محمد (ت: 1351هـ)، تلقت العلم عن والدها وكبار آل بيتها، حفظت القرآن الكريم وضبطته على والدها، وكذلك حفظت مهمات المتون، وحصلت على الإجازة من والدها وجدها، وبعض كبار علماء المشرق⁴.

الفقيهة عائشة بنت الطيب تلقت الفقه عن أبيها الطيب بن خالد بن محمد⁵.

الفقيهة صفية بنت الفقيه عبد الواحد بن أحمد السجلماسي أجازها الشيخ عبد الرحمان بن عبد القادر بن فهد الهاشمي قال في ذلك: "وقد أجزت... ابنته الدرة المصونة، الفاخرة المكنونة ذات الحجاب المنيع، والستر الرفيع، الفقيهة النقية البهية، السيدة الشريفة صفية، صان الله حجابها"⁶.

1 المرجع نفسه، ص: 50.

2 المرجع نفسه، ص: 45.

3 المرجع نفسه.

4 المرجع نفسه، ص: 65.

5 السوسي المختار، المعسول، 87/11، والمختار السوسي، من رجال العلم العربي بسوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، نشره: رضى الله عبد الوافي المختار السوسي، المغرب، ط: الأولى، 1989م، ص: 130.

6 السجلماسي عبد الواحد، الإلهام ببعض من ليقته من علماء الإسلام، تحقيق: نفيسة الذهبي، Imprime Rabat Net، المغرب، ط: الأولى، 2008م، ص: 112.

الفرضية حفصة ابنة الفقيه القاضي قاضي مراکش الفقيه أبي عمران موسى بن حماد الصنهاجي التي كانت لها معرفة جيدة بالفرائض، وكانت تذكر كثيرا من فتيا أبيها ولدت سنة (519هـ)¹.

الفقيهة عائشة بنت الطيب الاغرابوئية الاكمارية توفية بعد (1344هـ) التي اشتهرت بالعباية بالفقه، وأتقنت مترجم "المختصر" للهوازي بالشلحة².

المطلب الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى والتفقيه.

جلست المرأة بالمغرب الأقصى للتدريس؛ وحرصت على تعليم الرجال والنساء في تظهر واضح لقيامها بدورها العلمي، حيث تربعت على عرش التدريس يقصدها الناس لطلب الفقه وعلومه وتحصيله على الخصوص، ولنا في هذا أمثال مشرفة ونماذج مشرقة لعظيمات أنرن طريق العلم لكثير من الطلاب، وملأن أرض هذه البلاد نورا بلغ المشرق والمغرب، ومن تلكم النساء:

الفقيهة آمنة بنت خجو التي اشتغلت بتعليم النساء والبنات أمور دينهن، قال فيها محمد حجي: "آمنة بنت علي بن خجو، وهي العالمة المشاركة في الحديث والفقه والتصوف والأدب، اشتغلت بتعليم النساء والبنات في مسقط رأسها... حتى كاد يكون جميع سكان الجبل عارفين بأمور دينهم رجالا ونساء وصبياناً"³.

1 ابن باشكوال، الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى، 2008م، 458/3.

2 السوسي المختار، المعسول، 87/11، والمختار السوسي، من رجال العلم العربي بسوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، نشره: رضى الله عبد الوافي المختار السوسي، المغرب، ط: الأولى، 1989م، ص: 130.

3 حجي محمد، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1995م، ص: 136، 137. والحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، محمد حجي، دار المغرب للتأليف والنشر، المغرب، (د.ت)، 462/2.

الفقيهة الأميرة خنائة التي كانت تعلم حفيدها السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي وتشرف على تكوينه وتربيته¹.

الفقيهة فضيلة بنت إدريس التي تصدرت لتربية النساء وتعليمهن، وقد ذكر حفيدها الشيخ محمد الباقر الكتاني العشرات ممن أخذوا وأخذن عنها، من علماء وصلحاء ومربين وعارفين بالله².

العالمة المعلمة أمينة غيلان التي علمت نساء البلد أمور دينهن حتى وصفت بعالمة نساء³.

الفقيهة حبيبة بنت محمد تجلس لتدريس النساء في الحجاز والشام⁴.

الفقيهة أم الإمام ابن غازي رحمة بنت الجنان التي كان لها نصيبها من التعليم حيث اعتنت بتدريس ابنها في صغره، وفي ذلك قال: "حفظت منها كثيرا من أيام الصغر فلم أتعب كثيرا في حفظه في الكبر"، وقال: "فنفعتنا بذلك في الصغر غاية برد الله ضريحها"⁵، واختتم الكلام عن هذه النماذج بالفقيهة عيشة الكتبية زوجة الشيخ المختار الكتبي التي درست "مختصر الشيخ خليل" للنساء⁶.

الفقيهة مريم بنت محمد سالم بن عبد الله بن احمادو الصحراوية كانت تعلم بنات آل الحاج صالح في دار الأستاذ سيدي المدني بن علي في إلغ*، وقيل: إن لها وراء اتقان حفظ القرآن يدا حسنة في العلوم⁷.

1 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، 997/4.

2 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص: 50.

3 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، 994/4.

4 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص: 45.

5 ابن زيدان السجلماسي، إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط: الأولى، 2008م، 83/3.

6 بنعبد الله عبد العزيز، معلمة الفقه المالكي، ص: 308.

7 السوسي المختار، المعسول، 57/3.

الفقيهة عائشة بنت الطيب الاكمارية توفية بعد (1344هـ) التي كانت تصدر مجالس النساء، وتلمي عليهن وتعلمهن وتعظمهن¹.

الفقيهة رقية بنت محمد بن العربي الأدوزي (1342هـ)، أخذت عن والدها الفقيه محمد العربي مجموعة من العلوم الشرعية، فأصبحت واسعة الدراية، تعلم نساء مصرها وعصرها ما تيسر من علوم شرعية ومبادئ أخلاقية، قال عنها ولدها المختار السوسي: "هذه والدتي أذكرها لوصف تعليم القرآن فقد كانت أول معلمة من النساء في إلغ ومهذبة البنات في دار والدي فيها انتشر ما انتشر من ذلك فيهن"².

وانطلاقاً من سرد هذه الأسماء وغيرهن يظهر جليا إسهامات المرأة في حقل الدراسات الفقهية وبروزها فيه؛ سواء من حيث الطلب والتحصيل، أو من حيث التعليم والتدريس، من خلالها، أثبتت النساء قدرتهن وكفاءتهن في مجال الدراسات الفقهية، وساهمن في تطوير هذا الحقل وازدهاره.

المبحث الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في الإفتاء والتأليف.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في الإفتاء.

لم يقتصر إسهام المرأة في المغرب الأقصى على الطلب والتعليم؛ بل تجاوز ذلك إلى التصدر لإفتاء النساء فيما أشكل عنهن من شؤون دينهن، وأضحت المرجع في مختلف المسائل الفقهية، فمن الفقيهات التي تصدرن للفتوى؛ الفقيهة أمينة غيلان في تطوان التي كانت تفتي النساء في أمور دينهن³، بالإضافة إلى الفقيهة خديجة الكتانية التي كان يرجع إليها في مختلف المسائل الفقهية⁴، وبرزت في الإفتاء أيضا السيدة عائشة بنت الطيب الاكمارية التي كانت تلمي على زوجها الفقيه، وتعينه على الإفتاء إذا استغلق عليه

1 المرجع نفسه، 87/11.

2 المرجع نفسه، 39/3.

3 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، 994/4.

4 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص: 65.

المر، وقد ذكر المختار السوسي أن أناسا اختلفوا إلى زوجها الفقيه محمد بن عبد الله بن عبد الوافي في قضاياهم يستفتونه فيها، فتحير في فهم مسألتهم، فصرفهم إلى الصباح، فدخل فقالت له زوجته: إن مسألتك قريبة، وقد استوفاهما الهوازي غاية الاستيفاء، فخرج فنأى أصحابه من قريب، فبين لهم المسألة كما هي¹، وكذلك كانت الفقيهة عائشة الجشيتيمية؛ زوجة الرجل الصالح الفقيه عمر إكضي، قال فيها صاحب المعسول: "وهي ممن ضرب بها المثل في المعارف بسهم، وكانت ترد إليها من يسألنها عن أمور دينهن، فكانت مثوى الوافدات من النساء جماعات جماعات، كما تخرج هي أيضاً إلى ديارهن وافدة، وهي رافعة علم النصح"².

ومن هنا يتجلى الدور الذي قامت به المرأة بالمغرب الأقصى في الإفتاء، والإجابة عما كان يشغل النساء من أمر دينهن، كأحد الجوانب المهمة في تاريخ الفقه الإسلامي بهذا القطر.

المطلب الثاني: المرأة بالمغرب الأقصى وإسهامها في التأليف.

من أبرز تجليات إسهام المرأة بالمغرب الأقصى في الفقه كان التأليف، حيث أسهمت العديد من النساء في كتابة مؤلفات ونسخ كتب فقهية كان لها دور كبير في إثراء الفقه الإسلامي، ومن بين المؤلفات الفقهية التي ذكرت في المصادر التاريخية والتراجم يمكن الإشارة إلى المختصر الفقهي الذي ألفته الفقيهة رحمة بنت محمد المرغيتي السوسي، حيث ذكر الباحث إبراهيم أعراب أنها ألقت مختصراً فقهماً مبسطاً³، بالإضافة إلى الشريفة خديجة الكتانية التي وصفها من ترجم لها بالمؤلفة الناسخة لعدة كتب⁴، ولم يذكروا ما كتبه من الكتب والمؤلفات، والسيدة هندو بنت عبد الله حمد الله المجلسية (ت: 1372هـ) العاملة الفقيهة التي اشتغلت بالتدريس والتأليف، وألفت مؤلفات كثيرة في مجالات مختلفة والتي يعيننا منها في المجال

1 السوسي المختار، المعسول، 87/11.

2 السوسي المختار، المعسول، 148/6.

3 الصديقي أحمد، موسوعة التراجم المغربية، 994/4.

4 الكتاني محمد، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، ص: 65.

الفقهي: "نظم فروع الشيخ خليل"، وهو رجز في نحو أربع مائة بيت، ولها أُلغاز فقيهة منظومة كثيرة كانت تحاور بها إخوتها وأهلها الفقهاء¹، ونسخت بخطها كتاب: "ثمان الدرر في هتك أستار المختصر" لعبد القادر المجلسي، قال فيها محمد حجي: "وتعتبر هذه النسخة أحسن مخطوطات هذا الكتاب وأصحها وأوثقها"².

خاتمة

وفي الختام يتبين لنا أن المغرب الأقصى قد عرفت حركة فقيهة نسوية، تمخض عنها ميلاد مجهودات مشرفة، يشهد لها بدورها الفعال في الرقي بالدراسات الفقهية، قد جاء في هذه الورقة بعض تجلياتها وأعلامها من النساء الفقيهات المشرقات اللواتي وضعن بصمتهن في التراث الفقهي بالمنطقة.

وبعد هذه الكلمات؛ أنتهي ها هنا لأخط بعض النتائج والخلاصات التي توصلت إليها، وهي:

1. أن المرأة بالمغرب الأقصى أسهمت بشكل كبير في العلوم الفقهية.
2. تنوع تجليات الإسهامات الفقهية للمرأة في المغرب الأقصى، طلباً، وتدریساً، وفتياً، وتأليفاً.
3. قلة الدراسات التي اهتمت بالنش في التراث الفقهي النسوي بالمغرب الأقصى.

1 حجي محمد، جولات تاريخية، ص: 148.

2 المرجع نفسه.

المصادر والمراجع

1. أحمد التكروري، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ليبيا، ط: الثانية، 2000 م.
2. أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي، السلوي، موسوعة التراجم المغربية، (د.ت).
3. ابن باشكوال، الصلة، تحقيق: شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط: الأولى، 2008 م.
4. جمال بختي، عثمان السلاجي ومذهبيته الأشعرية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: الأولى، 2005 م.
5. الشريف محمد حمزة بن محمد علي الكتاني الحسني، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، (د.ت).
6. عبد العزيز بن عبد الله، معلمة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، 1983 م.
7. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط: الثانية، 1380 هـ.
8. عبد الواحد السجلماسي، الإلهام ببعض من ليقته من علماء الإسلام، تحقيق: نفيسة الذهبي، Imprime Rabat Net، المغرب، ط: الأولى، 2008 م.
9. محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، دار المغرب للتأليف والنشر، المغرب، (د.ت).
10. محمد حجي، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، 1995 م.
11. محمد داود، اتاريخ تطوان، لمطبعة المهديّة، المغرب، 1375 هـ.
12. محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط: الثانية، 1988 م.
13. المختار السوسي، من رجالات العلم العربي بسوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر، نشره: رضى الله عبد الوافي المختار السوسي، المغرب، ط: الأولى، 1989 م.
14. المختار بن علي السوسي، المعسول، دار النجاح، الدار البيضاء، 1381 هـ/ 1962 م.
15. ابن زيدان السجلماسي، إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط: الأولى، 2008 م.

16. يوسف التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد توفيق، من منشورات كلية الآداب الرباط، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط: الثانية، 1997م.
17. يوسف الكتاني، مقال: "الإسلام والمرأة"، منشور على الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عدد: 272، سنة 1988، الرابط:
<https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/7047>